"التديُّن عن بُعد...أو كيف تصنع القنوات الفضائية الإسلامية المُتديِّنين؟" دراسة وصفية تحليلية لآليات إنتاج البرامج في الفضائيات الدينية الإسلامية (القيم – السلوكات – الحاجات)

د/ بن دريس أحمد جامعة وهران/ الجزائر

مقدمة

نعيش اليوم عصر السموات المفتوحة حيث تم كسر الحاجز الزمكاني للاتصال وأضحت المعلومة متاحة بشكل غير مسبوق وكذا طرق توصيلها وعرضها وتلقيها، ولعبت القنوات التلفزيونية الفضائية العامة منها والمتخصصة دورا لا يستهان به في إعطاء الرأي العام العربي الفرصة لتشكيل آراءه وتوجهاته بطرق تختلف عن ما كان سائدا في الماضي.

منذ ستينات القرن الماضي ظهرت في العالم العربي دعوات لترقية المشهد التلفزيوني العربي حتى يتمكن من الظفر بمكانة مقبولة على الأقل في الفضاء العالمي الذي تتزاحم فيه المؤسسات الإعلامية الغربية ،وتزامنت هذه الدعوات مع الجدل الكبير حول دور القنوات الفضائية الأجنبية فيما يطلق عليه ب"الغزو الثقافي" وانتشار مظاهر التقليد والتبعية للأنماط الغربية في سلوك وطريقة عيش الفرد داخل بعض المجتمعات العربية مع ضمور نسبي للقيم الحضارية.

ولم تمض سنوات حتى بدأت بعض الحكومات وبعض المهتمين بقطاع الإعلام من رجال أعمال وإعلاميين بالتأسيس لمرحلة جديدة أتاحت ظهور القنوات الفضائية "العربية "التي ومنذ البداية بدأت تبحث لها عن مكان لدى المشاهد العربي بسلوكها منهج يراعي خصوصياته واحتياجاته من حيث المحتوى وطبيعة الخطاب الإعلامي.

ومع تجاوز عدد القنوات الفضائية العربية المائتي قناة بين حكومية وخاصة بدأ التفكير في التخصص للظفر بقطاعات معينة من الجمهور المتخصص وللابتعاد قدر الإمكان عن العمومية التي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ترضي أذواق واحتياجات جمهور مختلف ومتنوع، فظهرت القنوات التعليمية والقنوات الترفيهية والقنوات الإخبارية والسياحية والعقارية والاقتصادية والقنوات الدينية بنوعيها المسيحية والإسلامية....

هذه الأخيرة كان ظهورها متأخرا بالنسبة للأنواع الأخرى من القنوات حيث أنشأت أول قناة دينية إسلامية متخصصة سنة 1998 وهي قناة "إقرأ" وأعاز الكثير من الباحثين هذا الأمر إلى التخلف الكبير الذي تشهده الدراسات الإسلامية في الإعلام الأمر الذي جعل الكثير من قضايا الإعلام ووظائفه وتفاصيله الأخرى لازالت بحاجة إلى مزيد من البحث والدرس إلى درجة إثارة الجدل من حين لآخر حول مدى مشروعية الحديث عن شيء اسمه"الإعلام الإسلامي".

لكن ظهور موجة أسلمة الحياة المعاصرة في مجال الاقتصاد والتربية والتسيير والحكم والقضاء والإعلام– وإن كان هذا حسب عزي عبد الرحمن من باب الكسل الفكري والخوف من الاندماج في الآخر–...دفع إلى إعادة النظر في إشكالية الإعلام الإسلامي خصوصا بعد تعاظم تأثير القنوات الفضائية الدينية الإسلامية في حياة الفرد العربي، والتي تحولت شيئا فشيئا إلى المصدر الذي يزوده بالمعلومات والمضامين الدينية،الأمر الذي استرعى الانتباه لها والسعي لدراستها ومتابعتها باستمرار من طرف الباحثين والمختصين لمعرفة مدى قدرتها على نشر الخطاب التلفزيوني الديني القادر على الاستمرار في تلبية احتياجات الجمهور المستهدف.

تشهد القنوات الفضائية الإسلامية اليوم انتشارا واسعا في أوساط الجماهير التي رأت فيها بديلا عن القنوات التي تسوق فكرا غربيا هجينا، يسوق قيما وأفكارا لا ترتبط بالواقع الاجتماعي والثقافي– الديني العربي،ويُنظر إليها نظرة دونية

سلبية بسبب تسطيحها وتجاهلها للمشاكل الحقيقية للمواطن العربي واعتمادها أساليب الإثارة وكسر الحواجز النفسية من خلال تقديم المشاهد الجنسية و العنيفة التي لم يعهدها المشاهد من قبل.

أمام هذا ظهرت القنوات الفضائية الإسلامية التي تبنت خطابا يبدو لأول وهلة مختلفا عن القنوات الأخرى الغنائية والإخبارية والسينمائية...وحاول أن يخلق ولو فارقا بسيطا في التوجهات العامة لحاجات المشاهد العربي بصفة عامة، وربما يعود هذا إلى ظهور القنوات الفضائية الإسلامية بمظهر المدافع عن الإسلام في وجه الهجمات الشرسة التي عاشها المسلمون في أعقاب نشر الرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم.

إشكالية الدراسة

تسعى هذه الدراسة لاستكشاف طبيعة العلاقة بين المشاهد والقنوات الدينية الإسلامية من خلال تجلية واقع المشاهدة وفهم الارتباطات السياقية التي يتعامل فيها المشاهد مع هذه القنوات، بدون إغفال طبيعة الأفكار والرسائل التي يتلقاها من خلال الخطاب الديني الفضائي المتمفصل جزئيا عن الخطاب"التراثي"الكلاسيكي المسجدي، ومحاولة معرفة الدور المؤثر للقنوات الفضائية الإسلامية في تشكيل معارف واتجاهات الرأي العام المسلم إزاء القضايا المختلفة وهل محتواها مرتبط بقيم المجتمع، أي أن الرسالة منبثقة وحاملة للأبعاد الثقافية والحضارية التي ينتمي إليها المجتمع كما يقول عزي عبد الرحمن،ما مدى ارتباط الخطاب الديني الذي تقدمه القنوات الفضائية الإسلامية بقيم المجتمع و نشر المعرفة و تكوين الاتجاهات والتأثير في السلوك ؟

أهداف الدراسة

بناءا على ما سبق فإن هذه الدراسة تهدف إلى:

- التعرف على السياقات المفاهيمية للإعلام الديني المتخصص بصفة عامة والقنوات الفضائية الدينية الإسلامية بصفة خاصة.
- تحديد الإطار العام الذي ينشط فيه الخطاب الديني من خلال القنوات الفضائية الدينية الإسلامية.
- استكناه طبيعة المرجعيات الدينية التي يستند إليها الإعلام الديني الفضائي الإسلامي" السنة، الشيعة.." وتأثير هذا على طبيعة الرسالة الإعلامية الموجهة للجمهور المستهدف.
- معرفة طبيعة الجمهور المستهدف من قبل القنوات الدينية الإسلامية
- الكشف عن مدى ارتباط انتشار الوعي الديني في المجتمع بالدور الذي تقوم به القنوات الدينية الإسلامية.
- محاولة الكشف عن آليات إنتاج البرامج في القنوات الدينية الفضائية الإسلامية

منهج الدراسة

يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والذي يسعى إلى وصف واقع القنوات الفضائية الدينية الإسلامية وعلاقتها بالجمهور، ويبرز التحديات التي تواجهها، ويعتبر هذا المنهج نموذجا معياريا لخطوات جمع البيانات من المفردات البشرية(02" واحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة محددة وتصويرها كميا عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة عن الظاهرة وإخضاعها للدراسة03.

وتعد أهم أهداف البحث الوصفي هو فهم الحاضر من أجل توجيه المستقبل، فالبحث الوصفي يوفر بياناته وحقائقه واستنتاجاته الواقعية باعتبارها خطوات تمهيدية لتحولات تعتبر ضرورية نحو الأفضل،ومن خصائص البحوث الوصفية توضيح العلاقة بين الظواهر المختلفة والعلاقة في الظاهرة نفسها[04].

إن أبعاد إشكالية الدراسة اقتضت من الباحث الاستعانة بأداة تحليل المضمون للحصول على المعطيات الكفيلة بخدمة أهداف البحث، وأداة تحليل المضمون هي واحدة من بين أهم الأدوات الإجرائية التي يعتمدها المنهج الوصفي في الحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لأي دراسة إمبريقية.

وهو أيضا تفكيك ما ينتجه القائمون على وسائل الاتصال الجماهيري المكتوبة والمسموعة والمرئية من مضامين اتصالية متنوعة إلى أجزاء مادية، تسمح بكشف الرموز والصيغ المختلفة المستخدمة في التعبير عن القيم والأفكار المراد تبليغها إلى الطرف الآخر في عملية الاتصال[05].

واستخدامنا لتحليل المحتوى هو محاولة لاستنباط أهم الرسائل التي تتضمنها بعض برامج الفتاوى في القنوات الدينية الفضائية الإسلامية.

تحليل المحتوى هو تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة مسموعة أو سمعية بصرية، تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم، والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي، وتسمح بالقيام بسحب كيفي أو كمي بهدف التفسير والفهم والمقارنة[06].

1. الإعلام الفضائي الديني المتخصص (مُساءلات مفاهيمية)

يعتبر العديد من الباحثين ظهور القنوات الفضائية المتخصصة الوجه الآخر لوجود التكنولوجيات الرقمية لذا فكان من أهم أسباب ظهور هذه القنوات هو زيادة عدد الممولين والقنوات ووسائل الإرسال و الاعتماد المالي بمعنى أن الإعلام المرئي والمسموع سوف يتطور هو الآخر ويتجه بالمشاهد من العمومية إلى الخصوصية وكذلك في إنتاج برامجه نفسها سوف يتجه إلى التخصص وإنتاج أي منتج إعلامي له ذوق خاص[07]

لقد كان لانتشار خدمات التلفزيون الرقمي بالغ الأثر في نمو العديد من القنوات المتخصصة، و بتكاليف مما يخلق نوع من التنافس، كما أن لهذه القنوات المتخصصة قدرة كبيرة على جذب أكبر عدد ممكن من الجمهور بسبب تنوع المضمون الإعلامي لها[08].

فالفكرة من وجود قنوات متخصصة هي:

1. القناة المتخصصة تخلق لدى المشاهد القدرة على المشاركة الفعالة عن طريق الإختيار والحرية الفردية في مشاهدة المادة التي يريدها الفرد في الوقت الذي يحدده
2. الجمهور لم يعد يستشعر وجود الإعلام الوطني الأحادي الذي كان يصنع في وقت من الأوقات فضاءه الفكري والثقافي...فلجأ إلى القنوات المتخصصة لاسترجاع بعض"هيبته"إن صح التعبير كمشاهد[09].

ويعتبر الإعلاميون هذا التطور المتمثل في ظهور القنوات المتخصصة خطوة هامة في مجال الاتصال وتأكيدا على ضرورة مسايرة الثورة التكنولوجية ليظل هناك اتصال بين الإعلام والمتلقي دون انقطاع مع أهمية مسايرة الإعلام العربي لهذا التطور التكنولوجي وانتشار القنوات المتخصصة في الوطن العربي في ضوء المتغيرات الهائلة التي يمر بها العالم يوما بعد يوم[10].

لقد أثرت القنوات الفضائية المتخصصة في حياة الإنسان كما أثرت بشكل واضح في ثقافته ونمط حياته لذا فهي تتيح إمكانيات هائلة في مجال نقل المعلومات في مختلف المجالات الإخبارية السياسية والثقافية و الإجتماعية[11].

كان ظهور القنوات الفضائية العربية المتخصصة استجابة طبيعية لثورة الإتصال عبر الأقمار الصناعية من جهة أخرى نتيجة لتزايد القنوات الفضائية الأجنبية إلى المنطقة العربية مما دعا الحكومات العربية والشركات الخاصة و إلى إنشاء قنوات فضائية عربية بهدف جذب المشاهد ومواجهة المنافسة التي فرضتها القنوات الأجنبية [12]

إلا أن عاملا ثالثا لا يقل أهمية دفع المسؤولين عن الإعلام العربي للدخول في عصر الفضاء وهو امتلاك التقنية الحديثة وطرح العالم العربي إمكاناته جنبا إلى جنب مع القنوات الأجنبية لتقديم رؤية عربية للأحداث في مواجهة الرؤية الأجنبية[13].

ورغم اتفاق القنوات الفضائية المتخصصة العربية في هدفها للوصول إلى الجمهور العام إلا أنها تختلف من حيث أساليب تقديم البرامج المختلفة، فعلى سبيل المثال لا يمكن إنكار ما فرضته الخدمة الفضائية من تغير ملموس في النمط التقليدي للنشرات الإخبارية من حيث الاعتماد على المراسلين،ومواكبة الأحداث الجارية،وإعطاء مساحات زمنية أكبر للأخبار غير المحلية، وكسر القوالب الجامدة، والسير نحو دينامية ملموسة في صياغة الخبر وعرضه وإبرازه،من هنا برز الدور المهم للفضائيات العربية المتخصصة من تقديم رؤية شاملة للأحداث والتصدي لتشويه مضمون الرسائل الإعلامية العربية لقضايا العالم العربي بشكل خاص[14].

2. الإعلام الفضائي الديني البدايات والحاضر

لنفهم طبيعة الإعلام الفضائي الديني المتخصص بصفة عامة يجب أن نفهم معنى الدين لنحاول ربطه بسياق الإعلام الديني الإسلامي المتخصص الذي يعبر عن حقيقة الإسلام ونفرقه عن الإعلام الآخر الذي يستهدف الديانات الأخرى ويقدمها كالمسيحية واليهودية والبوذية...

خليل أحمد خليل عرف الدين سوسيولوجيًا بأنه ظاهرة إيديولوجية، اجتماعية، تخترق فراغ الجمهور السياسي مستفيدة من أُميتِه وحتى من ضآلةِ ثقافتِه العامة(المعرفة الحسية البدائية وغير الإدراكية) وتخترع أحيانا جمهورها المتدين،ولو بعد تحديث وتطوير من خلال مسارات اجتماعية معقدة...[15] فالدين هو ناظم جزء قدسي من حياة الجمهور، من الدنيا إلى آخرة، بما يعني أنه لا يقابل الدنيا، بل يقع فوقها، مثلما يقع رجل الدين في درجة فوق جمهوره[16].

والإعلام الديني قديم قدم ظهور الصحافة المكتوبة بل ومع ظهور وانتشار الكلمة المنطوقة"اللغة" فكان الدعوة إلى التمسك بالأعراف الدينية السائدة في المجتمعات وعدم الخروج عن النواميس الإلهية جزءا من الوجود البشري الذي يعتبر في حد ذاته جزءا من التواصل الديني الذي حدث منذ خلق الله آدم على وجه البسيطة...

إلى هذا الحد نجد أن الإعلام الديني هو عبارة عن نشر وتوزيع مواد ومعلومات وحقائق وأفكار... متعلقة بدين معين سواء كانت المسيحية أو اليهودية أو الإسلام...ويستعمل في هذه العملية وسائل الاتصال الجماهيرية كالصحف والإذاعات والتلفزيون والفضائيات الأنترنيت ...و تستعمل أساليب متنوعة في عرض مضمونها الإعلامي على أكبر قدر ممكن من الجمهور.

حيث ينشط الإعلام الديني في أي مجتمع من المجتمعات وفقا للتوجهات الروحية والثقافية والاجتماعية و الإقتصادية وحتى السياسية...،فمثلا في الدول الأوروبية ظهرت الصحافة الدينية ونشطت مع سيطرت الكنيسة في القرن الخامس عشر،وكانت الطباعة اختراعا حديثا شجعت على ظهور الصحف[18].

غير أنه تاريخيا يلاحظ أن الصحافة الدينية المسيحية كانت أسبق من ظهور الصحافة الدينية الإسلامية لعدة أسباب أولها أن الصحافة ارتبطت باختراع الطباعة...والسبب الثاني هو الدعوة للتبشير...بعدها بسنوات طويلة بدأت الدول العربية والدول الإسلامية تعرف الصحافة والطباعة، لكن تم تسخيرها في البداية لخدمة الحاكم والمستعمر في بعض البلدان لتظهر فيما بعد الصحف الدينية الإسلامية في مختلف البقاع الإسلامية.

كانت الصحف الدينية أول تعبير عن ظهور الصحافة المتخصصة في العالم العربي...وكان القساوسة المسيحيين هم أول من بادر بإنشاء الصحف الدينية المتخصصة...ويرجع ذلك إلى أن المسيحيين هم أول من أنشأوا المطابع في سوريا ولبنان عام 1732 ، وكانت الصحف الدينية في بداية إنشائها تحمل أسماء تبشيرية مثل "التبشير"،"الإنجيل"،"الصليب" ،"يسوع"...[19].

بعد ذلك ظهرت العديد من الإذاعات التي تعمل على نشر المسيحية في بلدان العالم خاصة في البلدان التي تتبنى الإسلام دينا لها وهذا ما جعل الراديو يلعب دورا محوريا في نشر الفكر المسيحي خصوصا مع بدايات القرن التاسع عشر ، وبداية مرحلة ما يسمى بالفتوحات الاستعمارية الجديدة الهادفة إلى استغلال الشعوب الضعيفة والمغلوبة على أمرها مثلما حدث في أغلب الأقطار العربية .

فظهرت الإذاعات الدينية المسيحية في أوروبا وفي الولايات المتحدة وحتى في داخل بعض البلدان العربية المستعمرة مثل لبنان ومصر وسوريا...ولم يقتصر دورها فقط على الدعوة للمسيحية بل تعدته لتجنيد الجماهير وإقناعها بشرعية الاستعمار وتبرير وجوده تحت مسميات عديدة كالتحرير والحضارة والمدنية وغيرها من العبارات التضليلية.

ظهور التلفزيون أيضا جعل منه وسيلة من الوسائل الإعلامية التي تسعى الهيئات الدينية إلى استغلالها لتحقيق الانتشار والقابلية في نفوس الجماهير،فهذا الجهاز الجديد فتح آفاقا أخرى للدعوة المسيحية ، وتؤكد الدراسات المتعلقة بتاريخ وسائل الإعلام أن البرامج الأولى التي تم بثها كانت ترفيهية لكنها تحمل معاني إنجيلية عميقة،بل كان الصليب ماثلا حتى في مقدمات البرامج البدائية وحتى في الأفلام الصامتة...التي استعملت لنقل الفكر الديني المسيحي...بعدها بدأت الدول والمجامع الكنسية تخصيص محطات تلفزيونية لبث التعاليم الإنجيلية على الأتباع ،بعدما كان الأمر مقتصرا على ساعات لبث البرامج في التلفزيونات العامة.

لكن مع ظهور البث الفضائي سعى الرأسمال المسيحي في العالم إلى التأسيس لمرحلة جديدة وهي استغلال الفضاء لنشر التعاليم المسيحية على أرجاء المعمورة،وبالتأكيد شهد الفضاء تنوعا بين الإنجيليين الجدد والمحافظين وكذا الكاثوليك والبروتستانت،بل حتى الفاتيكان الدولة الدينية الصغيرة تبنت عديد المشاريع المتعلقة بإنشاء قنوات فضائية لنشر المسيحية بلغات العالم،نذكر في هذا السياق أن الإنجيلين المحافظين لهم في الولايات المتحدة الأمريكية ست شبكات تلفزيونية وألفا محطة إذاعية ، فضلا عن القنوات المسيحية الناطقة باللغة العربية كـ(الحياة) و(المعجزة) و(سات 7) وغيرها..،ولا يعني أن يقتصر حديثنا عن الفضائيات المسيحية تجاهل لإعلام الديانات الأخرى كاليهودية التي تستغل هذه الوسيلة الإعلامية لنشر تعاليمها مثال إنشاء محطات دينية متخصصة اليهودية ليهود فرنسا،كمحطة تلفزية خاصة تطلق عليها اسم T.J.F (التلفزيون اليهودي الفرنسي) .

في الحقيقة إن الحديث عن الإعلام الفضائي المسيحي ليس موضوعنا المطروق غير أن تناوله في البداية ضروري لما يكتسي من أهمية بحكم أنه السبَّاق إلى الظهور بل ونعتقد جازمين أنه كان سببا مباشرا في بعض الأحيان للتفكير بإنشاء إعلام فضائي ديني إسلامي.

فظهور القنوات الفضائية الإسلامية جديد مقارنة بالإعلام الفضائي المسيحي الذي شكل مجموعة من المدارس والتخصصات في فترة كان فيها التفكير في إنشاء قناة دينية متخصصة في تقديم الإسلام والتعريف به والتبشير به غائب عن أذهان القائمين على شؤون الإعلام والدين في العالم الإسلامي.

ولأنَّ هذه الظاهرة جديدة جداً، فإنَّها تحتاج إلى وقت، كي نفهمها ولتتضح ملامحها فأكثر الفضائيات الدينية الناطقة بالعربية قِدماً هي الفضائيات الإسلامية العربية التي لم يمر عليها أكثر من خمسة عشر سنة، أي أنَّنا أمام ظاهرة جديدة لم تتبلور بعد في أُطرها التنظيمية ولا سياساتها ولا استراتيجيتها؛ ليمكن الحكم عليها بما لها وما عليها رغم أنَّ الكنيسة الإنجيلية كانت أسبق بكثير من المحافل الإسلامية في محاولة دراسة هذه الظاهرة حين قامت كلية اللاهوت الإنجيلية بمصر بالدعوة إلى ندوة حول (الفضائيات المسيحية ما لها وما عليها سنة 2005) [20]؛ مما يدل على أنَّ الظاهرة باتت مقلقة للمسيحيين والمسلمين معا..![21]

3. العوامل المؤثرة في ظهور الفضائيات الدينية

يجب قبل التطرق للعوامل المؤثرة في تطور الفضائيات الدينية الحديث عن العوامل العامة التي اتفق عليها العديد من الباحثين،بغض النظر عن طبيعة القنوات وطرق تقديمها لتخصصها.

إن ظهور الفضائيات الدينية و انتشارها ليس أمرا غريبا، فالقنوات الفضائية والتلفزيونية عديدة و متنوعة وتعالج جوانب عديدة ومختلفة منها القنوات الرياضية، السياسية، الثقافية، الإخبارية، الترفيهية، قنوات الشعر، الخيل، قنوات شعبية بدوية، قنوات الزواج، الأفلام، الأغاني، الرقص، تفسير الأحلام، قنوات الشعوذة و قراءة الكف، قنوات الطبخ، الصيد، الموضة ، قنوات للرسائل القصيرة"sms"، قنوات الرقية ، قنوات تسويقية وغيرها... إذن فإن القنوات العربية الإسلامية تدخل في هذا النطاق و تخضع لمجال التخصص و التعدد، ويمكن إرجاع سبب تعدد القنوات و تنوعها إلى الكبت الذي عاشه الإعلام العربي لسنوات عديدة من ناحية و من ناحية أخرى تنوع هوايات الأفراد و أفكارهم دفعت بهم إلى تأسيس قنوات حسب ميولاتهم وهواياتهم.

فثمّة عوامل عديدة طرحت نفسها على الساحة الإعلامية في مجال الإذاعة والتليفزيون مع ظهور الأقمار الصناعية وبداية عصر السموات المفتوحة نذكر منها ما يلي[22]:

- ظهور التخصص كإحدى سمات المجتمع الحديث، ثم بدأ الاتجاه العالمي نحو الإعلام المتخصص في الدول المتقدمة....
- التطور التقني الكبير الذي شهده قطاع الإعلام الفضائي وانخفاض تكاليف التأسيس والإنجاز ...
- زيادة الاستثمارات العربية في الإعلام الفضائي على أيدي بعض رجال الأعمال العرب الذين يستثمرون أموالهم في مجال الإعلام عامة والإعلام المتخصص على وجه التحديد– ولسوف نشير إلى مالكي أهم لقنوات الدينية وتأثير الملكية على سياسات القناة– وزيادة عدد الممولين الذين يستثمرون شطراً من أموالهم في صناعة الإعلام الفضائي بصفة عامة، كما هو حال الوليد بن طلال مع القنوات الغنائية الفنية (روتانا) ثم اتجاهه نحو إنشاء قناة فضائية دينية "الرسالة" وكذلك الحال مع بعض أثرياء الخليج الذين هالهم ما يرونه من عري وتهتك في الفضائيات الغنائية، فأرادوا أن "يجاهدوا" بأموالهم؛ فأنشأوا قنوات دينية لإحداث حالة من التوازن، فمثلاً أنشأت الشركة الإعلامية العربية قناة إقرأ[23].

- تحرر الإعلام الفضائي من سيطرة الحكومات واحتكارها لوسائل الإعلام...إذ أنه مع ظهور الأقمار الصناعية وانفلات الأمور من أيدي السلطات القُطْرية المحلية والإقليمية وصعوبة التشويش على أي إعلام مخالف أو معادٍ؛ بدأت قبضة الحكومات تضعف على الإعلام إنتاجاً وبثاً وتصديراً، ومن هنا بدأت طبقة من رجال الأعمال والمال يسعون إلى الاحتماء بوسائل الإعلام لحماية مصالحهم، ومن هنا كانت فكرة أن يكون لرجالِ الأعمالِ قنواتٌ تدافع عنهم وفي نفس الوقت تمثل مشروعاً استثمارياً يُدِرُّ عليه الملايين[24].

ونشير في السياق ذاته أنه مع ظهور البث الفضائي التلفزيوني في أوائل التسعينيات عرف هذا الأخير مواقف متشددة حيث أعاد العلماء و الدعاة التفكير في مبدأ التراجع عن التواصل في هذه التجربة ولم يتفقوا على موقف واحد من ظاهرة تنامي المضامين الدينية في الفضائيات العامة والقنوات الدينية الإسلامية؛ فوقفوا بين مؤيد ناقد متوجس منها ولا يرى في هذه القنوات سوى فاترينات لتسويق الحداثة وتمجيد الحكام.

مثل الكاتب فهمي هويدي الذي رأى أنَّ معظم المضامين الدينية في القنوات العامة بمثابة ديكور يزين هذه القنوات التي يضمها القمر الصناعي، ويشبه فهمي هويدي البرامج الدينية في القنوات العامة بجريدة صفراء تنشر المفاسد وبداخلها صفحة دينية من باب مخاطبة كل الأذواق، وهذا أسلوب تسويقي لا يتناسب مع مكانة ودور الدعوة الإسلامية في حياتنا وما يجب أن نوليه لها من احترام .

بيد أنه لم يكن بوسعهم إدارة ظهورهم لهذا التطور الذي يتيح فرصة أكبر في إيصال الخطاب الديني الإسلامي إلى ملايين المشاهدين من مختلف الديانات والجنسيات والمذاهب حيث ظهرت بعدها آراء فقهية تسمح للدعاة بالمشاركة في المحطات الفضائية.

بغض النظر عن الانتقادات التي واجهتها الفضائيات الإسلامية في بداياتها ارتأى رجال الدين أنه لا مناص أن يبذلوا جهودهم في تطوير قدرات القنوات الفضائية في الانتشار، الإبهار و التوسع بهدف نشر الإسلام وإظهار تعاليمه والدعوة إلى اعتناقه وتبني نهجه و منواله....

ومن العوامل التي يراها الباحث تُشكل أساسا لظهور هذا الكم الهائل من القنوات الدينية الإسلامية بصفة مباشرة وقد أشارت إليها الكثير من الدراسات وهذه العوامل هي:

- رغبة بعض المجموعات الإعلامية في إنشاء قناة دينية مكملة لقنوات المجموعة مثل ما فعلت مجموعة روتانا المملوكة للملياردير السعودي الوليد بن طلال حينما أنشأت قناة الرسالة .
- تعرض الرموز الإسلامية إلى الهجوم(بعد أحداث11سبتمبر،الرسوم المسيئة للرسول...)أدى إلى تحول بعض الرأسمال المسلم الموجود بين يدي بعض أثرياء المسلمين خاصة الخليجيين منهم إلى تأسيس بعض الحملات وبعض القنوات التي تدافع عن الإسلام .
- التنافس المذهبي والطائفي بين عدد من القنوات السنية والشيعية أدى إلى تزايد عدد القنوات الدينية في ظل التراشق الإعلامي وخلق وجهات نظر متناقضة مع طرف ضد طرف آخر .
- انتشار القنوات الفضائية المتخصصة في الغناء والفيديو كليبات والقنوات السينمائية والإباحية والتي تنشر الإعلام الهابط وتكرس الذوق المتدني المنحل عن الأخلاق والفضيلة، سبب آخر يمكن أن يضاف للأسباب التي أدت إلى انتشار القنوات الدينية الفضائية كرد فعل.

- الفضائيات الدينية الإسلامية الخاصة حرضت بشكل أو بآخر على اهتمام بعض الدول العربية بإنشاء قنوات دينية حيث شهدنا في الجزائر مثلا ميلاد قناة القرآن الكريم وفي ليبيا قناة الهداية وفي المغرب السادسة...، بعد ظهور قنوات إقرأ والرسالة ....
- التطور الطبيعي في وسائل الدعوة الدينية الإسلامية، فعن طريق الفضائيات تستطيع أن تخاطب ملايين في أماكن متفرقة وبعيدة بخلاف المكان المحدود، فطبيعي أن يتوجه الدعاة إلى تلك الوسيلة التي يخاطبون من خلالها الملايين بخلاف وسائل يخاطبون من خلالها العشرات والمئات وفي أحسن الأحوال أحاد الآلاف25.

ولعل في الجانب الآخر من النظر فإنه تطرح العديد من التساؤلات حول ظهور الإعلام الفضائي الإسلامي ولعل اتجاهه الأكثر إلحاحا هو ذاك الذي يؤكد على التوجه الراديكالي في تزايد عدد القنوات الإسلامية ،بحكم ردود الأفعال التي ظهرت تؤكد أن هذه الطفرات غير بريئة وتنم عن شيء من التطرف والاستئصال، لكن أصحاب المشاريع الإعلامية يردون أيضا بوجهات نظر غير متفق عليها .

بالنسبة إلى مدير مكتب الرسالة في القاهرة، أحمد أبو هيبا ،فبرأيه ليس هناك أي توجه راديكالي في صعود القنوات الإسلامية ،في حين أن مدير البحوث الإعلامية في قناة المجد محمد الحديف يذهب أبعد من ذلك ،رابطا بين زيادة عدد القنوات والصحوة الدينية ،إضافة إلى تطورات سياسية في المنطقة ،منها فوز حماس الأخير في الانتخابات النيابية الفلسطينية .

لكن ضياء الدين ،المدير التنفيذي لقناة"الأنوار الشيعية"،ومركزها الكويت ،يرجع زيادة عدد المحطات الدينية إلى أن الأنظمة السياسية في الوطن العربي لم تعد تنظر إلى الإعلام الإسلامي كخصم ،وهو السبب الأساسي وراء إقصائه سابقا ،في المقابل ، تلفت بعض القنوات المسيحية في الوطن العربي إلى أنها تواجه معركة أكبر من قريناتها الإسلامية ،إذ يؤكد مدير Sat 7 ناجي داود أن القنوات المسيحية غير مسموح لها بأن تبث عبر"نايل سات"أو"عرب سات"،ولهذا يمكن متابعتها فقط عبر"هوتبيرد" [26]

4. الإمساك بالإعلام يمر عبر الإمساك بآلية البرمجة

هذا العنوان سيكون مقدمة لتحليلنا لبعض آليات أنتاج البرامج في القنوات الدينية الإسلامية وقد يلاحظ الباحث أننا اقتبسنا هذه العبارة من نهوند عيسى القادري وأعتقد أنها اعتمدت هذه الطريقة في كتابها"قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك"

إذ أصبح الإمساك بالإعلام يتم عبر إمساك الآلية المتبعة في برامجه،وهي تترجم على الشكل التالي" التشكل العام الذي يرد فيه خطاب البرنامج ، لأن الخطاب هو تشكل كلي لا مجموع عناصر منفصلة ،إنه النتيجة التي يتمخض عنها تداخل العناصر في وضع معين، فالخطاب هو مثل التركيب الكيميائي الذي لا يكون مجرد جمع لخاصيات عناصره"[27]

لذلك نرى أنه لا جدوى من تحليل كلام الضيوف كل على حدة "لأن كلام الضيف وحده قد يصنف في خانة القول أكثر منه في خانة الخطاب،إلى جانب أن هوية المدعوين إلى الكلام تتشكل بجزء منها مسبقا ، وما سيقولونه لن يؤخذ لأجل ما يفكرون به، إنما من أجل من هم . والرأي هنا لا قيمة له لنفسه إنما له قيمة علائقية" [28]

ونظرا للطبيعة الجزئية للدراسة فقد ارتأينا اختيار موضوع الفتوى في الفضائيات من خلال تسليط الضوء على أحد البرامج التي نالت إعجاب العديد من الشباب الجزائري من خلال استقصاء لرغبات وحاجات وإشباعات الشباب ضمن متطلبات الحصول على شهادة الدكتوراة .

- **برامج الفتاوى**

أثارت مسألة الإفتاء في القنوات الفضائية جدلا واسعا وسط الإعلاميين والسياسيين ورجال الدين وحتى على مستوى الرأي العام العربي، الذي لم يعهد صدور بعض الفتاوى المثيرة والتي لم يخطر بباله أنها سوف تكون حديث القنوات الفضائية العالمية والعربية وحتى الوطنية المحلية كفتوى إرضاع الكبار وفتوى قتل "ميكي ماوس " وفتوى شيخ الأزهر بإجازة إجهاض المغتصبة في أي وقت وقبل مرور 120 يوماً على الحمل وفتوى إحدى "الشيخات" بعدم أحقية الرجل في الخروج من بيته إلى عمله إلا بإذن زوجته ،والفتوى التي تقول بجواز قتل أصحاب القنوات الفضائية التي تبث برامج "تحث على الفتنة والفساد والسحر والشعوذة"...و غيرها من الفتاوى التي تطرق أسماع وأنظار المشاهد العربي وخاصة الشباب منهم.

وقد لفت نظر الباحث إتصال العديد من المشاهدين الجزائريين بالبرامج الخاصة بالفتوى وعلى سبيل المثال فقد تم إحصاؤهم في برنامج " يستفتونك " على قناة الرسالة لمدة أسبوعين فكان عدد المتصلين بالبرنامج من الجزائريين 31 من مجموع 114 إتصال هاتفي للمشاركة من مختلف دول العالم،أي بنسبة ناهزت 27.19 بالمائة ، وهذا يحيلنا إلى دلالات تتفق مع فقدان الجمهور الجزائري الثقة في أئمة المساجد ،وأيضا عدم وجود هيئة ذات وزن كفيلة بالإجابة عن أسئلة الجماهير في إطار البنية الفكرية – الدينية السائدة في المجتمع الجزائري .

هذا الأخير يُشكل شريحة مهمة من المجتمع العربي ويشكل بؤرة الخطاب المتداول سواء على مستوى السلطة أو على مستوى وسائل الإعلام المحلية حيث تتحدد على مستواه السياسات الوطنية والبرامج التعليمية والتوجهات الثقافية و الحضارية...إذ أنه المستهدف في كل الأنشطة المرتبطة بالزمان و المكان، كما أولته وسائل الإعلام ومنها الفضائيات أهمية كبيرة وخصصت له البرامج التي ترفهه وتسليه وتخبره و تعلمه...لتبدأ في السنوات الأخيرة تخصيص مساحات بث لاستقطابه دينيا وتطعيمه بمجموعة من الأفكار والقيم الدينية التي يفتقدها في مجتمعه.

والتي ربما توفر عليه الوقت والجهد للتنقل إلى المسجد ليطرح مسألة شرعية على إمام الحي أو ينتظر حتى تبث القناة الوطنية المحلية برنامج الفتاوى ليطرح على أحد العلماء " المحليين " مسألته ،لكن الحاجة والرغبة في إشباع الفضول والنقص المعرفي يدفعه لرفع سماعة الهاتف ليعرض مسألته على أحد شيوخ برامج الإفتاء في القنوات الفضائية وربما يبعث إليه ببريد الكتروني أو رسالة نصية هاتفية SMS ليسمع الإجابة بعد لحظات ، وليجد نفسه أمام حل ديني فضائي الكتروني لمسألته وربما قد لا يكون حلا...!.

كما أصبح بمقدور المشاهد العربي التنقل من قناة إلى أخرى للحصول على ما يريد من فتاوى ولقد أولت القنوات الفضائية العربية وخاصة الدينية منها أهمية كبيرة للبرامج الدينية وبرامج الإفتاء الشرعي وهذا لاجتذاب المشاهدين والإجابة عن تساؤلاتهم واستفساراتهم مستعينة في ذلك ببعض العلماء والمفكرين والأساتذة الجامعيين وبعض طلبة العلم الشرعي .

هذا المشهد أضحى يتكرر كثيرا ففي إحصائية قام بها الباحث وجد أن برنامج الفتاوى " يستفتونك" الذي يقدم على قناة الرسالة يستقبل مثلا أكثر من31مكالمة من المستفتين الجزائريين من مجموع 114 مكالمة في أسبوعين، وإذا نظرنا إلى طبيعة الأسئلة المطروحة فإننا نجد أنها لا تعدوا تتعلق بمسالة الطهارة من الحيض، التطليق..، الصوم ..وبعض المسائل المتعلقة بالمسح على الخفين أو الجوارب...؟ وغيره من الأسئلة التي بإمكانه أن يجد لها إجابة عند طالب علم أو في أي كتاب ديني ...

لكن أضحى اتصال بعض المشاهدين عبارة عن تنفيس وإخراج لمكبوتات لا يمكن التصريح بها أمام الإمام في الحي أو أي شخص مؤهل للإجابة ، لذلك يمارس المشاهد – المستفتي – طقوس طرح السؤال بطريقة (كنيسية) تُشبه

الاعتراف بالخطايا والذنوب التي قد يقع فيها أي إنسان مسيحي ليُسمعها القس أو الراهب في الكنيسة من وراء حجاب، وهذا السؤال قد يثير ابتسامات وضحكات عند بعض الشيوخ المفتين وبعض المقدمين لأنها غريبة .

برنامج يستفتونك

التعريف بالبرنامج : اسم البرنامج " يستفتونك " بمعنى يسألونك عن أمر ليس لهم فيه علم وهو يستضيف في كل حلقة أحد العلماء الذين يتميزون بحضور كبير في المحافل العلمية الدينية السنية خاصة في السعودية مثل أحمد بن علي الباتلي ، عبد الله بن سليمان المنيع ، عبد الله بن موسى العمار، سعد بن تركي الخثلان، خالد بن عبد الله المصلح ...، و البرنامج " يستفتونك " تعتبره قناة الرسالة من " أقوى برامج الفتوى المباشرة التي حققت أعلى نسب مشاهدة على شاشة الرسالة ليجيبوا يوميا بعد صلاة العصر على تساؤلات الناس المتجددة في الدين والحياة " [29]حيث يتم بثه يوميا بعد صلاة العصر بتوقيت مكة المكرمة ما عدا يوم الجمعة ، البرنامج يتناوب في تقديمه ناصر الصالح و عبد العزيز الشبانة ومدته بين 55 و58 دقيقة تتخلله بعض الفواصل الإشهارية ،البرنامج يتناول في كل حلقة من حلقاته موضوعا معينا ك" الطهارة ، صلة الرحم ، شروط البيوع ، حقوق المرأة والأطفال ، تفجير كنيسة الإسكندرية،الأقليات المسلمة في أنحاء العالم ، التعصب للرأي ، غوص الشباب في الإنترنت ،السودان والمجتمع المسلم،..."

عرض البرنامج من الناحية الشكلية

الجنيريك يغلب عليه اللون الأزرق وفي مشهد متحرك تخرج كلمة يستفتونك وهي عنوان البرنامج من الماء الأزرق الذي يدل على البحر الواسع، والذي يعطي دلالة بأن البرنامج يستوعب كل أنواع الأسئلة ويقدم مختلف الإجابات، ويصحب هذه المقدمة أصوات تنتقل عبر الدرجات السلمية الموسيقية من المفتاح "دو" إلى "سي" لتحل مكان السلم "دو" الثاني عبارة يستفتونك بنفس متصاعد إلى المفتاح "فا " ، ولا تستعمل فيه أي آلة موسيقية نقرية أو نفخية أو وترية ...

الديكور يغلب على الديكور اللون الأزرق والأبيض وهو عبارة عن طاولة منتصفة الوتر أو تصف دائرية يتقابل فيها المتحاوران جالسين في مساحة تتيح لكل منهما محاورة الكاميرا أثناء اتصالات الجماهير وكذلك تبادل أطراف الحوار وطرح الأسئلة بين المقدم وضيفه ، و الملاحظ أن الكاميرا حينما توجه للشيخ فإن الإطار العام للصورة التي يظهر فيها تكثر فيها مساحات البياض وبعض الألوان منها الأحمر على الجانب الأيمن من جهة " الشيخ المفتي " الضيف .

من ناحية التصوير فلا تعتمد الكاميرا إلا وضعيتين بشكل عام: الأولى في تقريب الصورة عند وجوه الحاضرين، والثانية هي إظهار مشهد كلي للجلسة كما تعتمد تقنية ال travelling في الكشف عن مساحة الأستوديو خاصة طاولة المقدم والضيف ، وتنتقل الكاميرا من المفتي إلى المقدم بحسب تدخل كل منهما بينما تثبت في وجه المقدم في أثناء استقبال البرنامج لمكالمات المستفتين أو المشاهدين .

التعريف بالعينات المختارة من برنامج يستفتونك:

تم اختيار عينة من البرنامج المذكور واستندنا في اختيارها إلى السياق الزماني ومدى مجاراتها للأحداث وكذلك تعلق هذه البرامج ببعض المسائل الفقهية التي أثارت نقاشا في الأوساط الإجتماعية المسلمة وقد تم اختيار الحلقة التي تم فيها الحديث عن أحداث" تفجير كنيسة الاسكندرية"وقد بثت الحلقة يوم 05-01-2011 بعد صلاة العصر بتوقيت مكة المكرمة ، وقد قدم الحلقة عبد العزيز الشبانة وكان ضيفه الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع عضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

بعد الإستفتاح الديني المعروف،يبدأ مقدم البرنامج باستهلال الحلقة بتساؤل حول أحداث تفجير الكنيسة و يربطه بعلاقة المسلمين بالغلو والتطرف والعنف يقول المقدم " فضيلة الشيخ نريد أن نقف مع الحادث التفجيري الذي حصل في الإسكندرية وقد شاهده العالم بكل أفراده , لماذا تتوجه أصابع الاتهام في كثير من الأحيان إلى المسلمين , مع أنهم في الغالب قد يكونون بريئين من ذلك نريد يا شيخ أن نقف مع الغلو والتلطخ والفهم الخاطئ للدين؟"

فنلاحظ أن منشط الحلقة يرغب في أن تكون هناك وقفة مع الحادث خصوصا وأن تداعياته مازالت تنعكس على الواقع الموجود في الساحة المصرية والساحة العربية الإسلامية والمسيحية بصفة عامة ، كما يُفهم من خلال طرح المتدخل أنه يحاول توجيه كلمة الشيخ إلى التأكيد على براءة الإسلام من هذه الأفعال الإجرامية.

ويبدو من إجابة الشيخ انه متابع ومطلع جيدا للموضوع مع تأكيده على سماحة الإسلام وتقاربه مع الأديان الأخرى كالمسيحية... "**إن ما سنتكلم عنه اليوم هو واقعة مؤلمة تسيء إلى الإسلام** "بهذه العبارة استهل الشيخ إجابته وكأنه يوجه خطابه إلى الجماهير دون الأخذ بعين الاعتبار المقدمة والسؤال الذي طرحه المقدم، وهي طريقة للفت الانتباه في الخطب المنبرية والمجالس العلمية...ويضيف مؤكدا على سماحة الإسلام " **إن الإسلام مبني على الرحمة والمودة والتعاون والأخوة الإنسانية** "

ثم بدى من كلام الشيخ أنه يتوجه في خطابه إلى العناصر الإرهابية المغرر بها والتي تأخذ من الدين القشور والأفكار المتطرفة والتي تتمسك بشرعية نفي الآخر...وكأنه يؤكد أن الأحداث التي استهدفت كنيسة(القديسين–مارى جرجس والأنبا بطرس)بمحافظة الإسكندرية بمصر ، يوم السبت 2011/1/1 تمت بفعل بعض المتطرفين الإسلاميين

"**فعلى كل حال نحن نعتب على إخواننا المضللين والمغرر بهم ممن انضموا إلى**"..."**الذين يأخذون الدين مأخذ الغلو والإفراط وأن الدين ليس فيه مجال للتسامح ولا للنصف ولا للعدل ولا للرحمة ولا لشيء من ذلك بل هو دين يجب أن نفرض سلطانه على الأرض على من يرضى وعلى من لا يرضى**" ويُفهم من استعماله كلمة إخواننا انتماء مفجري الكنيسة إلى الإسلام،ليؤكد في سياق حديثه أن المسيحيين في مصر يجب أن يحترموا وأن يمارسوا حقوقهم كاملة كغيرهم من المسلمين " **ينبغي أن يحترموا ما داموا تحت ولاية إسلامية يجب أن يحترموا أيا كانت طبيعتهم من أفراد وجماعات فيجب أن يشعروا بحقوقهم , فنحن في هذا الوقت نكاد نقبل ما يشاع عن الشارع الإسلامي العام بأن هذا لا يمكن أن يصدر من مسلمين أبدا** " ثم لا يغفل الشيخ الحديث عن الأيادي الخارجية التي يمكن أن تكون ضالعة في الأحداث ويصفها بأعداء الأمة ويشير إلى "الموساد الإسرائيلي" يقول الشيخ" **إنما من الممكن أن يصدر من أعداء المسلمين والإشاعة قائمة على أن للموساد الإسرائيلي أثر كبير** ".

وكأن الشيخ يتذكر فجأة أن ما يتحدث عنه هو مجرد أفكار يتم تداولها إعلاميا وهي غير صحيحة نسبيا ويؤكد أنه في"**الواقع لم يصدر أي شيء من الجهات الرسمية ولا يزال التحقيق قائما حتى الآن من وسائل الإعلام،ولكن الشارع العام الإسلامي يؤكد أن هذا في الواقع من اليهود الذين يريدون أن يوجدوا فرقتا وأن يوسعوا الخلاف بين المسلمين والنصارى**"

وختم حديثه عن تفجير الكنيسة " **نكرر مرة أخرى استنكار هذا التصرف وأن هذا في الواقع يغلب علينا الظن القوي أن المسلمين كما كانوا لن يكون منهم هذا الاعتداء الأثيم على مواطنين لهم أمنهم واستقرارهم ولهم اتجاههم وإن كانوا غير مسلمين** "

ثم يبدأ بعد ذلك مقدم البرنامج في استقبال مكالمات المشاركين من الجمهور وتراوحت الأسئلة بين الأمور الخاصة بالأشخاص وتلك الخاصة بالعامة من الناس، وكانت أكثر الإتصالات من داخل المملكة السعودية والباقي من الدول العربية

غير أن الملاحظ على طبيعة الأسئلة المطروحة،أنه لا أحد من المتصلين تحدث عن حادث تفجير الكنيسة وبالتالي لم يكن همهم سوى طرح تساؤلاتهم على المفتي ليحصلوا على إجابات تتعلق بمشاكلهم.

وفي مايلي نستعرض بعض الأسئلة التي طرحت على المفتي:

- **هيثم من العراق: مضى على زواجي اثنان وخمسون يوما وهي لا تصلي وتسمع الكثير من الأغاني فما حكم هذا ؟**

إجابة المفتي:عليه أن يبذل جهده في سبيل نصحها وفي نفس الأمر لعله يكون قادر على التعامل معها بمبدأ الترغيب والترهيب فمبدأ الترغيب من خلال الهدايا للتحبب والنصح والقول اللطيف اللين و هناك أيضا الهدايا المادية وغير ذلك،كما يستطيع تهديدها بالفراق ويقول لها أن ليس لديه استعداد على البقاء مع تارك للصلاة فتارك الصلاة كافر،و أنا لن أبقى مع كافر،وفي نفس الأمر لا يستعجل الأمر وليتابع بهذه النصيحة لعل الله يهديها،فإن أصرت على عدم الصلاة فهي تعتبر كافرة ومن ترك شيء لله عوضه الله بخير منه فهو في هذه الحالة يجب أن يطلقها وبما أن غرضه من ذلك هو الغيرة على دين الله والبعد عن أن تكون كافرة لا خير فيها فالله سيعوضه بأفضل منها إيمانا وأمانة، كما أسأله بألا يتعجل بل يحاول أن يبذل معها كل ما أمكنه من وسائل للتوجيه والنصح ،عسى أن يهديها الله.

في إجابة المفتي نلاحظ التدرج في عرض الأفكار المتاحة أمام المستفتي،وهذا يدل على تمرس المستفتي للفتوى وتحكمه فيها فيدعو في البداية إلى الترغيب من خلال عناصر الجذب الإنسانية كالهدايا والكلام الطيب لأنها أقرب الأمور إلى قلب المرأة وفي هذا يرى الشيخ سبيلا إلى إصلاحها،لكن في الجانب الآخر يؤكد الشيخ أن الذي لا يصلي" كافر"وينصح المستفتي بالطلاق لأنه لا يجوز بقاؤه مع "كافرة" ليستدرك الشيخ فيما بعد بقوله للمستفتي " لا يستعجل الأمر..."ثم يعيد التذكير بأن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه هذا في حال أصرت على البقاء بعيدة عن الصلاة،لينهي الإجابة عن السؤال بدعوته إلى عدم الاستعجال بل أكثر من ذلك على المستفتي أن يبذل قصارى جهده لإقناعها بضرورة الصلاة.

ويبدو من خطاب الشيخ المفتي أن تكراره لعبارة"لا تستعجل"للمستفتي دليل على أنه يدرك عواقب مثل هذه الفتاوى على المجتمع وخطرها فقد يكون من المشاهدين والمشاهدات من يتعرض لمثل هذه الظروف وإذا سمع فتوى تخرج عن السياق المذكور مثل"المرأة التي تزوجتها كافرة لأنها لا تصلي وبالتالي وجب عليك تطليقها لأنه لا يجوز العيش مع كافرة تحت سقف واحد"الأكيد أن عديد البيوت سيتم تفريقها لأجل هذا السبب ، وبالتالي فإن مكانة المفتي العلمية وخبرته تتيح نوع من الليونة في طرح الأفكار وفي عرضها ضمن سياقات تتلاءم مع حاجات المستفتي الذي هو في النهاية المشاهد القابع وراء الشاشة.

لكن قبل أن نخرج من سياق هذه القراءات يجب أن نستعرض طبيعة بعض الأسئلة المطروحة في هذه الحلقة:

- **حيدر من السعودية: سؤالي، ما هو فضل صلة الرحم؟**
- **أبو طيبة من العراق: لدي مشكلة حصلت معي، وهي لدى أحد الأصدقاء تسجيل مصور لأحد المشايخ قد أفتى بقوله يجوز للرجل أن يقبل فرج المرأة و يجوز للمرأة تقبيل ذكر الرجل فهل لهذه صحة وسند ودليل ؟**
- **حنان من الجزائر: هل يجوز لي العمل مساعدة لمحامية، ففي الجزائر قالوا لي أن عملي حرام،فما قولكم؟**

في قراءة أولية لهذه الأسئلة يتضح أنها تتجه نحو العمومية في بعض الأحيان مثل ما هو ظاهر بالنسبة للسؤال الأول(**ما هو فضل صلة الرحم؟**) لنلاحظ على سؤال المتصل من العراق نوع من الخجل من السؤال الذي تمثله في البداية "مشكلة " حيث ينسبها إليه عندما يقول"**لدي مشكلة حصلت معي**"في البداية يعتقد المفتي ومعه المشاهد أن الأمر يتعلق بمشكلة كبيرة مستعصية ، وفجأة نجد المتصل يمارس بعض المقدمات الناقصة للوصول إلى النتيجة حيث يسند سؤاله إلى سلوك آخر منسوب إلى أحد أصدقاءه والذي يملك تسجيل لفتوى أحد المشايخ "**بقوله يجوز للرجل أن يقبل فرج المرأة و يجوز للمرأة تقبيل ذكر الرجل**"

ويظهر من خلال تحليل المقدمات الخاصة بالسؤال وكذا التحدث بصيغة الغائب وحتى التذبذب في الصوت أثناء الإتصال أن المستفتي ربما هو من يملك التسجيل الخاص بالفتوى لكنه يبحث عن مبررات أخرى عميقة تؤكد له ما سمع ، كما يظهر من خلال نبرة الصوت أن المستفتي يريد تبرير الفتوى وإقناع أطراف آخرين يشاركونه مشاهدة برنامج يستفتونك لذلك نجده يستعمل"**فهل لهذه صحة وسند ودليل؟**" فلا يعقل أن يملك تسجيلا لأحد المشايخ–كما قال–ولا يتم فيه عرض الأدلة والأسانيد،إلا إذا كان يرغب في تبرير هذه الفتوى إلى طرف معين .

في النموذج الأخير للأسئلة نلاحظ المتصلة من الجزائر تتجه مباشرة للسؤال ثم تكشف دوافع طرحه في البرنامج ، ويبدو السؤال من خلال طرحه في البداية غير محتمل للإجابة وهو بسيط وواضح خصوصا وانه يتعلق بمرأة تعمل مع مرأة بينما يمكن أن يكون هناك نوع من الريبة والغموض في عمل المرأة مع الرجل من وجهة النظر الدينية الإسلامية ، لكن تؤكد المتدخلة أنها "**في الجزائر قالوا لها أن عملك حرام،فما قولكم؟**" ولم تحدد أصحاب هذا التصريح ويؤكد أن المتصلة التي تعيش في الجزائر لا يمكنها أن تتصل بالعلماء وحتى بإمام مسجد الحي بل تكتفي بما يقال لها من أقوال بغض النظر عن من قال أو صفته ، وهذا يؤكد بما لا يدع مجالا للشك إلى افتقار المجتمع الجزائري إلى قنوات ذات مصداقية وتملك الزاد العلمي الكافي للإجابة عن مثل هذه الأسئلة البسيطة ، والتي أجاب عنها المفتي في أقل من ثانيتين بقوله"**إذا كانت تساعد محامية فلا شيء بذلك،لكن عليها في عملها ألا تكون مع الباطل**".

الظاهر أن المُشاهد العربي من خلال الأسئلة المطروحة وبعض التدخلات أنه يعيش التسطيح ويعيش الكبت الذي يتأتى من عدم قدرته على الكلام في أمور تبدو لأول وهلة عادية،وهذا راجع ربما للإطار المرجعي الذي اكتسبه الفرد منذ ولادته في مجتمع يفرض سطوة معينة من"الحشمة"و"الطابو"رغم أن الإسلام يحث أنه لا حرج في السؤال عن ما شَكَلَ مِن المسائل،ويشير هذا الأمر إلى أن البث الفضائي أتاح مساحة واسعة من الحرية، لكل من المرسل والمتلقي، فقد تراجعت الرقابة الرسمية والقيود السياسية والدينية والإجتماعية ..، التي كانت تكبل أفكار الجمهور وتمنعهم، بوسائل قانونية وغير قانونية، أو تواجههم بحجج أخلاقية، وتحرمهم من التعبير الحر عن مواقفهم وآرائهم وتحليلاتهم،أو تحجب عنهم ما يُنشر،خارج الحدود،عن طريق المصادرة والإنغلاق.

ويبدو من خلال ملاحظتنا المتكررة لبرامج الفتاوى عبر القنوات الفضائية العامة والمتخصصة في الدين نجد إغراقا في طرح الأفكار التي لا تستند إلى سياقات معرفية ذات أصول واضحة ومتساوقة مع تطلعات الجمهور المستهدف ، الذي يحاول أن ينأى باهتماماته وانشغالاته ومشاكله عن ما هو مطروح في الفضائيات ويكتفي ككل مرة بترسيخ مبدأ فردية التلقي وفردية الإشباع ، كما يلاحظ على بعض الفضائيات العامة أن فيها فوضى في الفتاوى وطرح وجهات النظر..ما قد يشوّش الأمر على عامة المسلمين وخاصة صغار السن، وبسطاء التفكير مع كثير من الحماسة والغيرة..فهناك طروحات قد تناسب مسلماً ولا تناسب مسلماً في زمان ومكان آخرين..كما أنّ هناك ما يعرف بفقه الواقع..الذي قد لا يُراعى من خلال الفضائيات...

نتائج الدراسة الميدانية

كما سبقت الإشارة فإن نتائج الدراسة التي قام بها الباحث مضمنة في رسالة الدكتوراة التي يعكف على تحضيرها لهذا سيكتفي بإيراد بعض النتائج التي تحمل دلالة معينة تخدم سياق البحث ،ففيما يتعلق بمتغير الجنس إن إجمالي عدد الإناث أكبر من عدد الذكور في الدراسة ، حيث بلغت نسبتهم 60% من إجمالى العينة، بينما بلغ الذكور نسبة 40% من إجمالى العينة، ويرجع السبب فى ذلك إلى أن عدد الإناث في أقسام الإعلام والإتصال مرتفع جداً بينما إجمالى عدد الذكور فناقص نسبيا ، كما يعكس ارتفاع نسبة الإناث إلى التواجد الكثيف لهن بالجامعات الجزائرية و المجتمع الجزائري عموما مقارنة بالذكور.

وعن مدى تعرض العينة المذكورة لبرامج الإفتاء كشفت الدراسة أن نسبة من يشاهدون برامج الإفتاء مرتفعة عن البرامج الأخرى،حيث أظهر أحد الجداول المتعلق بطبيعة البرامج الدينية المشاهدة من قبل مفردات الدراسة أن **برامج الفتاوى هي الأكثر متابعة بنسبة بلغت 35.01 %** من إجابات عينة الدراسة، تليها في **المرتبة الثانية برامج الحوارات الدينية بنسبة مقدرة ب27.20 %** من اهتمامات عينة البحث ،فالبرامج التاريخية الدينية والتراثية بنسبة 21.90 بالمائة ،ثم برامج المعارف العامة بنسبة 08.65 % ونالت برامج العلوم والتكنولوجيا النصيب الأقل من اهتمامات عينة البحث بنسبة 07.24 % .

و عليه نستخلص أن **برامج الفتاوى وبرامج الحوارات الدينية هي أكثر ما يشد عينة الدراسة لمشاهدة و متابعة الفضائيات الإسلامية**.ويفسر حيازة برامج الفتاوى والحوارات الدينية على حصة الأسد من اهتمامات المشاهدين إلى الميزة التفاعلية لهذه البرامج و التي تتيح للمشاهد التفاعل والمشاركة في البرنامج ،بالإضافة إلى أن المواضيع المتناولة في هذه البرامج تمس وتستجيب لانشغالات المشاهد وتشبع فضوله الديني،كما أن هذه البرامج تبث غالبا في مواقيت ذروة المشاهدة المحصورة مابين الساعة 18 إلى 22 ليلا بالإضافة إلى أن منشطي هذه البرامج عادة ما يكونوا من دعاة وعلماء لهم صيت وسمعة ويحظون بثقة الجماهير.

وقد لفت نظر الباحث إتصال العديد من المشاهدين الجزائريين بالبرامج الخاصة بالفتوى وعلى سبيل المثال فقد تم إحصاؤهم في برنامج " يستفتونك " على قناة الرسالة لمدة أسبوعين فكان عدد المتصلين بالبرنامج من الجزائريين 31 من مجموع 114 إتصال هاتفي للمشاركة من مختلف دول العالم،أي بنسبة ناهزت 27.19 بالمائة ، وهذا يحيلنا إلى دلالات تتفق مع فقدان الجمهور الجزائري الثقة في أئمة المساجد ،وأيضا عدم وجود هيئة ذات وزن كفيلة بالإجابة عن أسئلة الجماهير في إطار البنية الفكرية – الدينية السائدة في المجتمع الجزائري .

وفيما يتعلق بنسب الأوقات التي يقضيها المبوحوثون في مشاهدة البرامج التي تقدم الفتاوى أسبوعيا ن بينت نتائج الدراسة أن نسبة 55.23 % يقضون أقل من ساعة في متابعة برامج الفتاوى ،بينما انقسمت النسبة المتبقية بين من يقضون ساعة وساعتين وأكثر .

ومن أهم برامج الفتاوى التي يفضلها المبحوثون عن غيرها ويتابعونها في قناة فضائية معينة ومخصصة ، احتل برنامج الإفتاء يستفتونك المبثوث على قناة الرسالة الفضائية المرتبة الأولى ، أما في المرتبة الموالية جاء برنامج الجواب الكافي الذي يتم عرضه في قناة المجد الفضائية بينما احتل برنامج " فتاوى على الهواء " المعروض على القناة الوطنية الجزائرية المرتبة الثالثة.

وعن دوافع استخدام المبحوثين لبرامج الإفتاء، بينت الدراسة أن الدافع الأول لمشاهدة هذه البرامج هو أن هذه الأخيرة "جادة" في طرح الموضوعات ولا تميل إلى السطحية والكلام الفارغ المُتخشب الذي لا ينفع المتلقي في شيء وهذا بنسبة 22.53 في المائة .

وأعاز 20.99 في المائة من مفردات العينة اهتمامهم بهذه البرامج إلى اهتمامهم بالدين ورغبتهم في التعرف على أحكامه ونواهيه واكتشاف سماحته وعليائه وهذا يدل أن الشباب ينحو نحو التدين عبر الفضائيات في ظل غياب السلطة

الدينية المحلية فيضطر الجمهور إلى تبني طُروحات دينية قد يعتقدها من الدين لكنها من نسج بعض المذاهب التي ظهرت مؤخرا كالمذهب الوهابي السلفي و الزيدي الشيعي وبعض الأفكار البدعية التي تنسب للصوفية والمالكية والشافعية....

البرامج الدينية الإسلامية المختارة تعمل على رفع وتنمية الوعي الديني لدى مفردات البحث وقد بلغت نسبة هذا السبب من الإجابات 18.30 في المائة بسبب ضعف الخطاب الديني المحلي والذي يجسده المسجد والزوايا والهيئات الرسمية الموكل إليها خدمة الدين الإسلامي والأوقاف ، **بينما أجاب أكثر من 12 في المائة أن البرامج الدينية تزيده علما في مجال اختصاصه** وهذا ما لمسناه من خلال الإجابات المحصل عليها من طرف طلبة العلوم الشرعية، بل هناك من أضاف بعض التعليقات فيما يتعلق بقناة المجد التعليمية وهي قناة مشفرة واعتبرها مرجعا هاما في شرح الأصول والمتون والحواشي الفقهية والشرعية بصفة عامة ، وقد أورد بعضهم أسماء مجموعة من البرامج التي تقدم العلم الشرعي كما هو موجود في مقررات أقسام الشريعة كأحكام التلاوات والتفسير والشرح المفصل للأحاديث النبوية وعرض لأحكام المواريث وغيرها من الأمور العلمية الشرعية والتي اعتبرت لدى هذه الفئة أكثر نفعا من غيرها لأنها تساعدهم على فهم دروسهم العلمية .

واحتل متغير تفادي متابعة البرامج غير الدينية المرتبة الخامسة بنسبة 08.19 في المائة وهذا يدلل على أن بعض مفردات العينة ترغب في الإبتعاد عن البرامج والقنوات التي لا تقدم مواد دينية وأعتقد أنه وبحكم سيطرة المواد الترفيهية عل القنوات العربية بصفة عامة خاصة قنوات الكليبات والدراما فإن المشاهد في العينة يفضل البرامج الدينية على هذه المواد الإعلامية .

أما المراتب المتبقية فتوزعت على التوالي بين الشعور بالألفة عند مشاهدة البرامج الدينية ويليها التخلص من الملل ليأتي في المرتبة الثامنة اختيار لأن الآخرين يتابعونها،وفي المرتبة ما قبل الأخيرة جاء الإختيار لأنها تقدم لي معلومات لا أجدها في وسائل أخرى لنصل إلى مجموعة من الإختيارات التي أدرجناها تحت عنوان اختيارات أخرى كالإختيارات التي بنيت حسب مقدمي البرامج والشيوخ والدعاة...والبعض صرح أنه يتابع البرامج لمعرفة وجهات نظر أصحابها خاصة في البرامج الحوارية ، واعتبر عدد قليل من مفردات الدراسة أنهم يتابعون البرامج الدينية فقط للظهور بمظهر المتدينين أمام أولياءهم وأقربائهم وبالتالي تحول التدين إلى "بريستيج "إن صح التعبير يُستغل للتمظهر في مواقف معينة ....

وفي سؤال للمبحوثين يتعلق بالعوامل التي تؤثر في حجم استخدام الجمهور لبرامج الإفتاء كشفت الدراسة أن المفتي الذي يحظى بثقة لدى المبحوثين هو الجدير بالمتابعة ، وتحدث بعض المبحوثين عن طريقة عرض المسائل العلمية وتبسيطها عامل مهم من عوامل متابعة المفتي في هذه القنوات

انطباعات حول الواقع و الآفاق (ما ينبغي أن يكون):

الملاحظ أن الإعلام المنتج في القنوات الدينية الإسلامية هو إعلام لفظي، يتطلب الذهاب اتجاه الشخصيات المعروفة"دعاة وشيوخ"والبحث عن آرائها من أجل تغذية البرامج...وهذه الآراء غالبا ما تكون مرتكزة على أحكام مسبقة ومنحازة وبعيدة عن التنويع،أي أن هناك ميلا إلى إحلال الكمية على حساب النوعية ،ومن جراء ذلك ، انتقل الإعلام من وظيفة النقد إلى وظيفة سرد وقائع وأخبار المجتمع،وحل الرأي حول الوقائع محل المشاهد الموثقة.

وقد أصبح اختيار المواضيع مرتكزا في جزء كبير منه على الذوق الفردي للصحافيين ،أكثر مما هو على حاجات الجمهور للإعلام،وكثر التكرار داخل الوسائل الإعلامية،وكلما كثر التكرار ضعفت إمكانية التفسير لدى المتلقي،وبسبب المنافسة الشرسة التي تسود بين الوسائل، فإن التكرار وصل إلى ذروته إلى أن وصلنا إلى حد الفوضى، وكأنه لم تعد هناك رسالة أبدا، إنما ضجة وصخب[30].

فأهم ما يسترعي تصفح القنوات الدينية الافتقار للأطر المدربة المتخصصة في المجال الذي تختص القناة بتقديمه للجمهور من جهة أولى، ومن جهة أخرى لا أحد يشكك في الهدف الاستثماري لجميع القنوات الفضائية بما فيها المحطات

الإسلامية التي تلجأ عادة إلى مصادر تمويل أو شخصيات لها ثقل اقتصادي، كما تبحث عن أسماء إعلامية شهيرة دون أن تضع بعين الاعتبار توافق ثقافة الإعلامي مع أهداف القناة، ومن جهة ثالثة إغفالها لعناصر الإبهار والتشويق التليفزيونية، والاكتفاء بالبرامج الحوارية والمواجهات، وبذلك تكون تحولت من التلفزيونية إلى الإذاعية أي أنها تعتمد على حاسة السمع وحدها دون الحاجة لحاسة الإبصار، وفي هذه المؤاخذة اقتراح بالاستعانة بالأفلام التسجيلية والمواد التعليمية الأخرى واستخدام الموسيقى المتناسبة مع طبيعة المادة المعروضة، وأخيرا لا زال المتتبع يلمس قصور المادة الإعلامية في مسح جغرافية الانتشار ذات التعدد المتشعب ثقافيا وعاداتيا مما يقتضي تناول جميع الأفكار من خلال المناظرات بين أصحاب الاتجاهات المتباينة31.

و الملاحظ أيضا على البرامج المنتجة في القنوات الدينية الإسلامية أنها تسعى إلى إنتاج صيغ جديدة من الخوف على مستوى الأفراد فقط...مشاهد كثيرة يقدمها مجموعة من الدعاة والمشايخ عن"يوم القيامة"و"أهواله"وكذا الحديث عن"الذنوب والمعاصي"وغيرها عبر القنوات الفضائية الإسلامية التي تبحث عن نسبة مشاهدة عالية،ولعل أشهر برنامج تم تقديمه هو أحداث النهاية للشيخ محمد حسان والذي يتحدث فيه الشيخ عن القيامة والحساب ويسرد فيها الأحاديث والقصص التي"حصلت والتي لم تحصل"،وقد أثارت هذه الحلقات اهتماما كبيرا لدى مشاهدي قناة الناس التي عرضت الحلقات.

ويبدو أن التأثير عن طريق الخوف أصبح من السمات التي تلتقي بها القنوات الدينية مع مشاهديها كما يبدو أن القنوات الدينية الإسلامية درجت أيضا على استعمال الخطاب التوجيهي المباشر والذي يركز دوماً على المحاذير،والمنع،والجزاء والثواب دون خطة متكاملة تضع في الاعتبار خصائص الإعلام الفضائي،ونحن الآن مع عصر الفضائيات نشعر بمهمة أخرى لهذه القنوات،وهي تقديم الإسلام لغير المسلمين،وتوضيح الصورة الحقيقية لمعاني الإسلام السامية البعيدة عن التعصب،وشرح الصور التسامحية وحب إعمار الكون،ونبذ العنصرية والفصل العرقي،وحماية الذات الإنسانية فكريًا وجسديًا،وتكريم المرأة ودورها الفاعل في المجتمع[32].

فقهاء الشريعة وعلماؤها يقولون أن من يتصدى للفتوى يجب عليه فهم نصوص الشريعة الإسلامية، وفهمها يتطلب شروطا منها أن يكون المفتي حافظا لآيات وأحكام القرآن الكريم، وأن يكون عارفا بمواضعها لكي يستطيع الرجوع إليها حينما يريد وأن يكون عالما بأسباب النزول لهذه الآيات وعالما بالناسخ والمنسوخ وبأحاديث الأحكام والتي وصل بها العلماء إلى خمسة آلاف حديث وبما اتفق عليه الفقهاء أو اختلفوا فيه حتى يكون على دراية بالمسائل المجمع عليها فلا يخالف ما تم الإجماع عليه وأن يكون على دراية كافية بعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة حتى يفهم النصوص الشرعية لأنه إذا لم يكن على دراية بعلوم اللغة العربية فلن يستطيع استيعاب هذه النصوص....وغير ذلك من الشروط .

بينما نحن نضيف إلى ذلك خاصة عندما يظهر هذا المفتي على الشاشة أن يبتعد عن التجاوب مع برامج الفضائيات التي تهدف إلى مجرد الإثارة، وتوظيف الفتوى لجذب الجماهير إلى هذه البرامج، وتجنب التساهل في الفتوى عندما تعرض على المفتي مسائل لا يعرف حكمها أو لا يتقنها أو يفهم معناها.

كما تقع المسؤولية أيضا على القائمين بالاتصال في القنوات الفضائية المختلفة حيث يجب عليهم عدم تمكين غير المؤهلين للفتوى علما وعدالة من ممارستها عبر الوسائل الإعلامية وعدم نشر الفتاوى الشاذة والترويج لها، والاستعانة بأهل العلم الموثوقين لمعرفة ما يجوز نشره وما لا يجوز...وهذا بتأسيس هيئات متابعة وانتقاء للعلماء المؤهلين للفتوى المباشرة عبر برامج القنوات الفضائية

من ناحية أخرى يجب على المشاهد والمستفتي أن يتحرى الحق من أفواه رجاله وأن يتثبت من الفتاوى الوافدة إليه وأن يعتمد مرجعية دينية يستند إليها في حصوله على إجابات معينة ، كما أنه مطلوب من الهيئات الرسمية الوطنية إيلاء

أهمية قصوى لمثل هذه الملتقيات ...حتى تتمكن من بلورة أسس هيئة إفتاء قادرة على الإستجابة لتطلعات المواطنين الدينية .

و من منطق الحرص على أن يكون التأثير الفضائي الإسلامي واقعاً مؤثراً بشكل إيجابي على الأفراد والجماعات.. من المفيد حقاً وضع ضوابط شرعية يقررها علماؤنا الأفاضل، إلى جانب وضع ميثاق إعلامي شرفي، وعدم السماح لمن يشاء بفتح فضائية إسلامية دون أخذ إذن مرجعية تشكل من إعلاميين وخبراء، بعد موافقة المفتي العام لكل دولة، مصدر طلب إنشاء الفضائية.

المراجع

(*) حظي موضوع البث التلفزيوني الفضائي بالإهتمام المتزايد سواء على مستوى الحكومات أو القطاع الخاص ،وقدتسارعت التطورات منذ سنة 1967 تاريخ إنعقاد مؤتمر وزراء الإعلام العرب بتونس وكان المؤتمر قرر دراسة استخدام التكنولوجيات الحديثة في تطوير وسائل الإعلام العربية المعنية بمسألة البث التلفزيوني الفضائي.

[1] – محمد عبد الحميد،**البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، عالم الكتب، القاهرة،2004، ص 158

[1] – Fraenkle J., Wallen N., **How to Design and Evaluate Research in Education**, New York: Mc Graw-Hill Inc., 2nd Ed., 1993,p 32

[1] – سامي محمد ملحم، **مناهج البحث في التربية وعلم النفس**،دار المسيرة ،عمان،2002، ص353

[1] – نوال محمد عمر،**مناهج البحث الاجتماعية والإعلامية**، مكتبة الأنجلو-المصرية،القاهرة،1986،ص 137

[1] – موريس أنجرس ، **منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية تدريبات عملية** ،تر : كمال بوشوف .سعيد سبعون ، دار القصبة للنشر ،الجزائر، ط:2 ، 2006 ، ص218

[1] – سامي الشريف،**القنوات التليفزيونية المتخصصة...رؤية نقدية**،الجمعية المصرية لبحوث الإعلام ،ع:5،جامعة القاهرة ، كلية الإعلام،أفريل 1995،ص155

[1] – جيهان يسرى،**استخدام الشباب المصري للقنوات الفضائية والإشباعات المتخصصة منها**،مجلة البحوث الإعلامية،ع:8، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، جانفي 1998،ص17

[1] – علاء محمد عبد العاطي ، **تأثير نمط الملكية في القنوات التلفزيونية الفضائية الإخبارية العربية على وظيفتها السياسية– دراسة تحليلية مقارنة–** ،ورقة مقدمة إلى مؤتمر التعليم النوعي ودوره في التنمية البشرية في عصر العولمة،كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة،مصر، 12-13 أفريل 2006،ص،ص،4،5

[1] – المرجع نفسه،ص5

[1] – خالد الفارسي وآخرون، القنوات الفضائية العربية مالها وما عليها ، **جريدة البلاد**،ع : 14230، تاريخ :29 ماي 1995،ص7

[1] – طلعت المرصفي ، التلفزيونات العربية تحتل موقعها على خارطة الأقمار الصناعية،**جريدة الشرق الأوسط** ،ع:5472 ، تاريخ 20 نوفمبر 1992 ،ص 23

[1] – سامي الشريف، **الفضائيات العربية: رؤية نقدية**، القاهرة، دار النهضة العربية، 2004، ص 176، 177

[1] – علاء محمد عبد العاطي ، مرجع سابق ، ص5

[1] – خليل أحمد خليل، **سوسيولوجيا الجمهور السياسي الديني في الشرق الأوسط المعاصر**،ط1،2005،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ص،ص،331،332

[1] – المرجع نفسه،ص340

(*) نشير إلى أن الألماني يوحنا غوتمبرغ JOHANNES Gutenberg عندما اخترع آلة الطباعة سنة 1455،أول ما قام به هو طباعة نسخ من الإنجيل

[1] – صلاح عبد اللطيف،**الصحافة المتخصصة**،مكتبة ومطبعة الإشعاع،مصر،ط:1،2001،ص 94

[1] – المرجع نفسه ، ص 93

[1] – http://www.cyuegypt.com/cyu/archive_more.asp?SubjectID=58،ندوة الفضائيات المسيحية ما لها وما عليها

[1] – حسن علي محمد ، **الفضائيات الدينية الإسلامية التحديات وفرص النجاح"دراسة استكشافية"**، أوراق مؤتمر "أخلاقيات الإعلام والإعلان "، جامعة النهضة و المجلس العربى للتربية الأخلاقية ، القاهرة ، 28 ، 29 من مارس 2009 ، ص283

3- عبد الله عبد الرحمن، **الإعلام: الأسس المنهجية والنظرية**، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية، 2004، ص 38

4- سامي الشريف، القنوات الدينية المتخصصة: رؤية نقدية، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، جامعة القاهرة، العدد الخامس، 1999، ص، ص:183، 184

1- فريال مهنا ، **علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية**، ط1، (بيروت-دمشق)، (دار الفكر المعاصر)، 2002 ،ص 482

[1] - حسن علي محمد ، مصدر سابق ، ص282

[1] - نهوند القادري عيسى، **قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوم التفكيك**،مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان، ط:1، 2008، ص133

[1] - محمد الحداد ، **حفريات تأويلية في الخطاب الإصلاحي العربي**، بيروت،دار الطليعة،2002 ، ص24 في نهوند القادري عيسى ، مرجع سابق ، ص 166

[1] - CHARAUDEAU Patrick, **Le Discours d'information médiatique : La Construction du miroir social**. Paris : Nathan ; Paris : institut national de l'audiovisuel, 1997, p.214

[1] - http://www.alresalah.net/index.jsp?inc=20&pid=157&lang=ar&pgnum2=4 2010/10/31 استرجع يوم

[1] - نهوند القادري عيسى،مرجع سابق،ص،ص157- 158

[1] - محمد اصفيف ، **ظاهرة الفضائيات الدينية** ، جريدة التجديد المغربية ، ع: 1643 ، 27 . 29 أفريل 2007 ،الموافق لـ09 . 11 ربيع الثاني 1428 هـ ، ص16

[1] - حسن علي محمد، مرجع سابق، ص295